

## الفصل الأول

### فكرة الجمهورية فى مصر وتطورها حتى قيام الثورة العربية

لم تظهر فكرة الجمهورية فى مصر فجأة بعد ثورة ٢٣ يوليو ، ولم تولد من فراغ يوم أعلنت فى ١٨ يونية ١٩٥٣ ، فلهذه الفكرة جذور تاريخية سابقة فى الفكر المصرى الحديث .

لقد بدأت مصر حياتها فى العصر الحديث تابعة للدولة العثمانية يحكمها وال من قبل السلطان ، ولما ضعف نفوذ الدولة العثمانية فى القرن الثامن عشر استبد بأمرها بكوات المماليك مع بقاء السيادة العثمانية<sup>(١)</sup> .

واستمرت الأحوال على ذلك حتى جاءت الحملة الفرنسية الى مصر فسمع المصريون منها عن بعض ملامح النظام الجمهورى ، فعرفت كلمة جمهورية فى مصر لأول مرة حين بدأ الجيش الفرنسى يوزع منشوراته<sup>(٢)</sup> التى وصفت بأنها صادرة عن الجمهورية الفرنسية فأصبحت كلمة République التى تعنى جمهورية معروفة ومتداولة منذ ذلك

---

(١) لم يخلو الأمر للمماليك طوال الوقت فقد نازعهم فى السلطة بعض العريان وخصوصا قبيلة الهوارة التى اتام زعيمها همام بن يوسف دولة يرى البعض أن نظامها كان قريبا من النظام الجمهورى .

انظر : د. لويس عوض : تاريخ الفكر المصرى الحديث — الخلفية التاريخية القاهرة — كتاب الهلال العدد ٢١٥ ، ج ١ — الطبعة الثالثة ص ١١

(٢) من هذه المنشورات منشور نابليون الذى أعلن أنه صادر من الجمهورية الفرنسية وشعاره : الحرية والأخاء والمساواة .

الوقت (٣) •

وقد ظهرت كلمة الجمهور بمدلولها السياسى فى الكتب العربية لأول مرة فى كتابات عبد الرحمن الجبرتى فى أثناء حديثه عن الزعامة الشعبية وأثرها فى تولية محمد على (٤) • فبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر حدث تنازع على السلطة وظهر على مسرح الحياة السياسية تدريجيا قوة جديدة تتمثل فى الشعب المصرى ، وقد أخذت هذه القوة تأخذ مكانها على مسرح الأحداث السياسية خلال سنوات الحملة ، فتقرب محمد على الى زعمائها الذين اتفقت كلمتهم على عزل خورشيد باشا والوالى المعين من قبل السلطان وتولية محمد على مكانه بشروطهم فقابلوه وقالوا له « لقد اخترناك برأى الجميع والعبرة برضا أهل البلاد » وأخذوا عليه العهود والمواثيق أن يسير بالعدل ، وألا يبرم أمرا الا بمشورتهم فقبل محمد على ولاية الحكم على شروطهم ونهض السيد عمر مكرم والشيوخ الشرقاوى • فألبساه خلعه الولاية (٥) وبذلك تمت مبايعة زعماء الشعب لمحمد على ، وقد أمر الزعماء بأن ينادى بذلك فى أنحاء القاهرة •

ويعتبر تولى محمد على بارادة الشعب تطورا هاما وخطيرا فى نظام الحكم فى مصر فى العصر الحديث فقد تجلت فيه سلطة الأمة ممثلة

---

(٣) مؤتمر مجمع اللغة العربية - الدورة السادسة والعشرون ١٩٥٩ - ١٩٦٠ « مجموعة البحوث والمحاضرات » بحث مقدم من الأستاذ محمد شفيق غربال تحت عنوان : « المصطلحات السياسية فى اللغة العربية » ص ١٩٥

(٤) انظر : عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والخبار الجزء الثالث . القاهرة . المطبعة الاميرية ص ٣٣٠ ، حيث يقول على سبيل المثال : « ما اجتمع عليه راي الجمهور من عزل الباشا » و « قيام هذا الجمهور » .

(٥) نفسه ج ٣ : المطبعة العامرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٣٥٠

في أشخاص زعمائها وذوى الرأى فيها فى خلق الوالى المعين من قبل السلطان العثمانى واسناد الأمر الى وال جديد ارتضاه زعماء الشعب لكى يكون حاكما على مصر ، وكان ذلك الحدث هو الأول من نوعه فى تاريخ مصر الحديث .

ويمتاز هذا التطور فى نظام الحكم بأنه لم يكن مقصورا على انتخاب زعماء الشعب لولى الأمر بل كان باشرطهم أن يرجع اليهم فى أمور الدولة فوضعوا بذلك قاعدة الحكم الدستورى فى البلاد(٦) .

وهناك ظاهرة خطيرة فى ذلك التطور فعندما رفض الوالى المخلوع النزول من القلعة اجتمع حوالى أربعين ألف نفس من الجمهور بدار المحكمة وهى ساحة القضاء للمطالبة بنزوله أو محاربتة(٧) بمعنى أن الشعب تمسك بحقه و طريق الاحتكام الى العدالة ، وحرر نواب الشعب فى ذلك الاجتماع محضرا بعزل خورشيد وتولية محمد على مكانه(٨) .

وبما أن النظم السياسية الحديثة ترى أن من سمات النظام الجمهورى أن يتم اختيار رئيس الدولة قبل الانتخاب لا بالوراثة(٩) وأن يكون ذلك عن طريق الشعب أو ممثليه فانه يمكن القول بأن الطريقة التى اختار بها زعماء الشعب محمد على واليا على مصر تحمل فى ثناياها ملامح من النظام الجمهورى .

---

(٦) عبد الرحمن الرافعى : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، ج ٢ ، ١٩٢٩ ، ص ٣٧١

(٧) الجبرتى : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥١

(٨) الرافعى : المرجع السابق ، ص ٣٧١

(٩) د. ثروت بدوى : النظم السياسية . الكتاب الأول - تطور الفكر السياسى والنظرية العامة للنظم السياسية . القاهرة - دار النهضة العربية . الطبعة الاولى ١٩٦١ ، ص ٣٠١

وعلى كل حال فقد اندثرت هذه الفكرة قبل أن تنمو بذورها ، فقد قضى محمد على على الزعامة الشعبية وأبعدها عن الميدان ، وظل الأمر كذلك ، ولم يهتم الولاة من أسرة محمد على بتأييد الشعب المصرى الا حين تتأزم الأمور مع الباب العالى أو الدول الكبرى (١٠) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو لماذا فضل زعماء الشعب محمد على حاكما على مصر ، ولم يفكروا فى اختيار أحد منهم لتولى هذا المنصب ؟

الواقع ان زعماء الشعب كانوا يعتبرون الأتراك رمزا للسلطة ، وكانوا لا يرغبون الدخول فى متاهات الحكم الذى يرون فيه مجرد أساليب للدسائس ، وهم كرجال للدين لا يفضلون دخول المعتزك السياسى وخصوصا وأنهم بعيدون عن السلطة ولا يعرفون كيف يحكمون بل كانوا يعتبرون أنفسهم رمزا للوساطة بين الشعب والحكومة فقط وأن دورهم دينى يتمثل فى نصح الحاكم لا مشاركته فى الحكم لذلك لما اتاحت لهم فرصة اختيار أحدهم لتولى شئون الحكم فى مصر رفضوا وابتعدوا مع أنهم كانوا قادرين على الوصول الى السلطة ، ومما يؤكد ذلك أن محمد على قبل الحكم بشروطهم وأن اختياره كان عن طريقهم .

ونتيجة لاتصال مصر بأوروبا فى عصر محمد على وخلفائه انتقل الكثير من الأفكار السياسية الحديثة التى توضح العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وقد تصدى رفاة الطهطاوى للحديث عن أنواع الحكومات فكان أول من كتب باللغة العربية فى العصر الحديث عن أنواع الحكومات فى الدولة الحديثة (١١) فقد ميز بين النظام الملكى والنظام الجمهورى

---

(١٠) د. محمد مصطفى صفوت : الجمهورية الحديثة ، الاسكندرية - منشأة المعارف الطبعة الاولى ١٩٥٨ ، ص ١٨٩ - ١٩٠

(١١) د. محمود فهمى حجازى : أصول الفكر العربى الحديث عند الطهطاوى ، ص ٤١

تمييزا أساسيا وأوضح الفرق بينهما فى أثناء مناقشته لأحداث فرنسا عام ١٨٣٠ فقال عن الملكيين انهم « أتباع الملك القائلون بأنه ينبغى تسليم الأمر له من غير أن يعارض فيه أحد من الرعية بشىء » وقد قسم هؤلاء الى قسمين قسم يرغب فى الملكية المطلقة وآخر يريد الملكية المقيدة أما عن الجمهوريين فقال عنهم « انهم طائفة عظيمة تريد أن يكون الحكم بالكلية للرعية ، ولا حاجة الى ملك أصلا ، ولما كانت الرعية لا تصلح أن تكون حاكمة ومحكومة وجب أن توكل عنها من تختاره منها للحكم وهذا هو حكم الجمهورية » (١٣) .

وبذلك حدد رفاة أركان الجمهورية ، وهى أن يكون الحكم للشعب وبالشعب ، وبذلك تصبح الأمة مصدر السلطات كما يذكر حاليا فى الدساتير الحديثة ، وأن يكون للدولة رئيس يختاره الشعب لكى يمثله فى حكم البلاد (١٣) كما قسم رفاة الحكومات الى أربعة أقسام ديمقراطية وارشتراطية ومونارخية ومختلطة وشرح ذلك بقوله بأن « الحكم اذا كان صادرا من غير واسطة على الملة المحكومة فالحكومة ديمقراطية يعنى جمهورية أهلية واذا كان الحكم صادرا عن عدة أحكام فى الملة مستخرجين من أكابرها وصدورها فالحكومة ارشتراطية أى صادرة عن اشراف البلاد وكبرائها وهى أيضا نوع من الجمهورية . واذا كان الحكم فى يد واحد فقط فهى مونارخية (١٤) أى واحدة الحاكم ملوكية كانت أو سلطانية وحكم الملك أو السلطان أما أن يكون مقيدا أو مطلقا

---

(١٢) رفاة رافع الطهطاوى : تخلص الابريز فى تخلص باريز .  
القاهرة - وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ص ٢٥٢ .

(١٣) د. لويس عوض : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٢

(١٤) المونارخية Monarchie مأخوذة من الكلمتين اليونانيتين:

Monos بمعنى وحيد Archein بمعنى حكم .

د. محمود فهمى حجازى : المرجع السابق . ص ٤٦

التصرف» (١٥) •

ولا تعنى كلمة الجمهورية فى حديث رفاة مضمونها الحالى فالجمهورية أو النظام الجمهورى بالمعنى الذى عرفته أوربا فى عصر الطهطاوى كان يعنى أن السيادة فى الدولة للامة أو لجزء منها وعلى ذلك تنضم الجمهورية الشكل الديمقراطى أو الشكل الارستقراطى من أشكال الحكومات بمعنى أن تكون الأمة مصدر السلطات كما هو فى الشكل الديمقراطى أو أن تكون السيادة لجزء من الأمة كما هو فى الحكومة الارستقراطية (١٦) •

وبعد رفاة تابع المفكرون والكتاب الحديث عن الحكومات والحرية والاستبداد ، فجمال الدين الأفغانى حاول هدم نظرية حق الملوك فى السيطرة على الشعوب بقوله « الملوك يعتقدون أنه لا قوام للرعية بدون وجودهم وأنه لا غنى لها عنهم اذ هم يحفظون أموالهم ويحققون دماءهم ويوفون لكل ذى حق حقه وينقصون للمظلوم من الظالم ويحرسون الثغور لدفع ضرر المهاجمين فيرون أن لهم بذلك حق التصرف فى أموال الرعية ودمائها ، وأنه يجب عليها طاعتهم والخضوع لسلطوتهم وسلطنتهم وامتنال أوامرهم واجتناب نواهيهم ، ويرمون الرعية بالتقصير فيما يجب عليها » (١٧) • وقد هاجم جمال الدين الأفغانى نظام الحكم فى مصر وعز عليه أن تكون مصر محكومة بمثل هؤلاء الحكام الذين يذلون أبنائها فاقترح على الشيخ محمد عبده قتل الخديو اسماعيل ، وقد أوضح الشيخ محمد عبده ذلك بقوله « كان الشيخ جمال الدين موافقا على الخلع فاقترح

---

(١٥) الوقائع المصرية : العدد ٦٢٣ فى غرة ربيع آخر سنة ١٢٥٨هـ ١٨٤٢ م تحت عنوان تهديد •

(١٦) د. محمود فهمى حجازى : المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٧

(١٧) مصر : فى ١٥ نوفمبر ١٨٧٨ محاضرة للسيد جمال الدين الأفغانى تحت عنوان : « العلة الحقيقية لسعادة الانسان » •

على أن أقتل اسماعيل ، وكان يمر بهركبته كل يوم على جسر قصر النيل ولكن كل هذا كان كلاما نتهمسه فيما بيننا وكنت أنا موافقا كل الموافقة على قتل اسماعيل ، ولكن كان ينقصنا من يقودنا فى هذه الحركة « (١٨) كما قابل الأفغانى قنصل فرنسا بالاستكدرية وأوضح له رغبة الحزب الوطنى والحركة الماسونية فى تنازل الخديو اسماعيل عن الحكم وأنهم مستعدون للقيام بأعمال هامة اذا أصر الخديو على رفض التنازل عن الحكم (١٩) .

ويذكر سليم عنحورى أن الافغانى كان يريد احلال حكومة جمهورية فى مصر بعد عزل اسماعيل ويرغب فى رئاستها (٢٠) .

ويذكر عرابى فى رسالة له الى بلنت Blunt أنه اقترح تكوين عصابة لخلع اسماعيل ، ولكن لم يكن قد ظهر من يقود هذه الحركة، ولما تم خلع اسماعيل بواسطة ضغط الدول الكبرى على الباب العالى زال عبء كبير ، ولكن لو كان الوطنيين هم الذين فعلوا ذلك لكانوا قد تخلصوا من أسرة محمد على بأجمعها وأعلنوا الجمهورية (٢١) .

ويتحدث سليم النقاش عن الاستبداد وأثره فى تدهور الشعوب الشرقية فيقول « ان من آفات الشرق العظمى وطامته الكبرى استبداد ملوكه وتحامل قوية على صعلوكه » (٢٣) .

---

(18) Blunt: Secret History of the English occupation of Egypt  
P 484.

(١٩) مصر : العدد ٥٢ فى ٢٧ يونيو ١٨٧٩  
(٢٠) سليم عنحورى : سحر هاروت . دمشق . المطبعة الحنفيه ،  
الطبعة الأولى ١٨٨٥

(21) Blunt : Op. cit. Appendix I, P. 484.

(٢٢) العصر الجديد فى ١١ مارس ١٨٨٦ .

وميخائيل عبد السيد يفرق بين أنواع الحكومات فيذكر أن هناك ثلاثة أنواع منها من يكون حاكمها مطلق التصرف ، ومنها من يكون حاكمها مقيدا بقوانين أما عن الحكومة الجمهورية فيذكر أن الحكم فيها يكون بيد أشخاص ينتخبهم الأهالي (٣٣) .

وقد حفلت كتابات يعقوب صنوع بالهجوم على الحكومات الاستبدادية وخصوصا استبداد الخديو اسماعيل الذى لقبه بشيخ الحارة الظالم (٣٤) كما قد حفلت كتاباته بالدعوة الى الجمهورية .

أما أديب اسحق فقد حمل ملوك الشرق أسباب ما تعانيه بلادهم من تدهور بقوله « أن استبداد ملوك الشرق واستئثارهم بالمنافع هو العلة الحقيقية فى سقوط دولهم واختلال مواردها وتلاشى أحوالها (٣٥) .

كما ذكر أنه رغم تهافت ولاية الشرق على الاستبداد فانهم يتظاهرون بالحرية (٣٦) ثم أكد أن حل الأزمات التى يعانى منها الشرقيون تكمن فى القضاء على الاستبداد .

وبعد تنكر الخديو توفيق لوعوده التى كان قد صرح بها للافغانى وكمم الأفواه كتب أديب اسحق مقالا ذكر فيه أنه لا سبيل للقضاء على ما حدث الا بالثورة فقال « اما أن يبدد الشرق بأنوار الحرية ظلمات الظلم ويقطع بسيف العزم علائق الاستبداد ويهدم بأيدي العلم سجون

---

(٢٣) الوطن : فى ٧ سبتمبر ١٨٧٨

(٢٤) أبو نظارة : فى ١٧ اغسطس ١٨٧٨

(٢٥) مصر : فى ٣١ يوليه ١٨٧٩ تحت عنوان : ( آثار الاستبداد فى الدول الشرقية عموما والدولة العثمانية خصوصا ) .

(٢٦) مصر : فى ١٣ يونيه ١٨٧٧ تحت عنوان ( القرن التاسع عشر ) .

الاستعباد •• واما أن يستمر على حاله راضيا بوجود يشبه العدم» (٢٧) •

أما الشيخ محمد عبده فقد تميزت أفكاره بالاعتدال ، والدعوة الى التدرج فى الإصلاح فرأى أن أفضل نظام للحكم هو الحكم الاستبدادى العادل ، وكان خير مثال عنده لذلك هو رياض باشا (٢٨) كما ذكر أن نظام الحكم الذى يصلح لبلد ما قد لا يصلح لبلد آخر ، وتأكيدا على ذلك أجرى مقارنة بين نظام الحكم الجمهورى فى الولايات المتحدة ونظام الحكم فى أفغانستان فقال « اننا نستحسن حالة الحكومة الجمهورية فى أمريكا واعتدال أحكامها والحرية التامة فى الانتخابات العمومية فى رؤساء جمهورياتها وأعضاء نوابها ومجالسها وما شاكل ذلك ، ونعرف مقدار السعادة التى نالها الأهالى فى تلك الحالة ، ونعلم أن هذه السعادة انما أتت لهم من كون أفراد الأمة هم الحاكمين فى مصالحهم بأنفسهم لأنهم أرباب الانتخاب ، وانما رؤساء الجمهوريات وأعضاء المجالس نواب عنهم فى حفظ تلك المصالح والحقوق التى رأوها لأنفسهم وتتشوق النفوس الحرة أن تكون على مثل هذه الحالة الجليلة » (٢٩) أما عن أحوال أفغانستان فقد قارن بينها وبين الأحوال فى الولايات المتحدة فقال « لكننا لا نستحسن أن تكون تلك الحالة بعينها لأفغانستان مثلا حال كونها على ما تعهد من الخشونة فانه لو فوض أمر المصالح الى الأهالى لرأيت كل شخص له مصلحة خاصة به لا يرى سواها ، فلا يمكن الاتفاق على نظام عام •• ولو وكل اليهم انتخاب رئيس الحكومة لانتخبت كل قبيلة رئيسا منها ، ثم يقع الهرج بين الرؤساء » (٣٠) •

---

(٢٧) مصر : فى ٢٤ أكتوبر ١٨٧٩ تحت عنوان ( مستقبل الشرق ) •

(٢٨) د. عثمان أمين : رائد الفكر المصرى الامام محمد عبده .  
القاهرة — الأتولو المصرية . الطبعة الثانية ١٩٦٥ ، ص ٢٢١

(٢٩) الوقائع المصرية : العدد ١٠٧٩ فى ٥ جادى الأولى ١٢٩٨  
الموافق ٤ أبريل ١٨٨١ تحت عنوان : « خطا المعتاد » •

(٣٠) نفسه •

وقد أوضح أن حال أفغانستان هو مثل حال الأمم التي تعودت أن يمسك زمامها ملك أو أمير يدير أعمالها دون أن يكون لها دخل فى رؤية مصالحها<sup>(٣١)</sup> كما طالب الشيخ محمد عبده بعدم التدخل فى أعمال النظارات وفى ادارة الأوقاف والأزهر<sup>(٣٢)</sup> .

وعلى كل حال فاننا نرى أنه بالرغم من أن زعماء الاصلاح فى مصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر لم يكن لديهم خطة واضحة لقيام حكم جمهورى فى مصر فان هجومهم على النظم المستبدة كان يعنى تفضيلهم للنظام الجمهورى .

ولما قاهاث الثورة العرابية حاولت الوصول الى غرضين وهما :

١ - تقييد سلطة الخديو .

٢ - استبعاد النفوذ الأجنبى .

فالمواجهة التى تمت بين عرابى والخديو فى ساحة عابدين دلت على الرغبة الملحة لدى جماهير الشعب المصرى للتخلص من الحكم الاستبدادى واقامة حكم وطنى يرعى مصالح الشعب ويحقق أمنيه ، ففى ساحة عابدين ( ميدان الجمهورية الآن ) واجه عرابى الخديو بمطالب الشعب فرد عليه الخديو بقوله أنا ورثت ملك هذه البلاد عن آبائى وأجدادى ، وما أنتمم الا عبيد احساناتنا فرد عليه عرابى « لقد خلقنا الله أحرارا ، ولم يخلقنا تراثا وعقارا فوالله الذى لا اله الا هو أننا سوف لا نورث بعد اليوم » وكان ضمن مطالب العرابيين فى عابدين اقامة مجلس للنواب بقصد تقييد سلطة الخديو .

---

(٣١) الوقائع المصرية - العدد السابق .

(٣٢) محمد رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام ، ج ١ ، ص ٨٩٩

كما عارض العربيون الكثير من القرارات التى أصدرها الخديو ، وكان من ضمن أفكارهم طرد الخديو وذريته من مصر<sup>(٣٣)</sup> ، ولكن هل يعنى هذا أن العربيين فكروا فى اقامة نظام جمهورى محل النظام الخديوى •

الواقع أنه قد دار نقاش بين العربيين حول أنواع الحكومات وأساليبها والأسلوب الملائم لحكم مصر ، وكان النظام الجمهورى هو المفضل لدى معظمهم فكانوا « يطمون برئيس للجمهورية ينتخبه مجلس شورى النواب أو على الأقل بتعيين مجلس للوصاية يرأسه البارودى وعرابى ليتولى الحكم باسم الأمير عباس الابن القاصر لتوفيق »<sup>(٣٤)</sup> ولكن هذه الفكرة لم تلق تأييدا كافيا من العلماء والكثير من المسلمين خشية فصل الدين عن الدولة ، وتصورهم أن معنى اقامة الجمهورية هو الانفصال عن الدولة العثمانية التى تعتبر من وجهة نظرهم رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا<sup>(٣٥)</sup> ويوضح ذلك ما ذكره محمود سامى البارودى فى اجتماع للعربيين بمنزل حسن موسى العقاد « لقد كنا نرمى منذ بداية حركتنا الى قلب مصر الى جمهورية مثل سويسرا ولكننا وجدنا العلماء لم يستعدوا لهذه الدعوة لأنهم كانوا متأخرين عن زمنهم ، ومع ذلك فسنتجهد فى جعل مصر جمهورية قبل أن نموت »<sup>(٣٦)</sup> •

---

(33) F.O. 407/22 Inclosure in No. 589, Memorandum by Dervish Pasha.

(٣٤) د. أحمد عبد الرحيم مصطفى : مصر والمسألة المصرية . القاهرة — دار المعارف ١٩٦٠ ، ص ٢٠٥

(٣٥) الخلافة كما حددها فقهاء المسلمين موضوعة لحراسة الدين والدنيا بمعنى أن خليفة المسلمين هو المسئول الدينى والسياسى عنهم .  
الماوردى : الأحكام السلطانية والولايات الدينية .

(36) Blunt : Op. cit. P. 344.

ولم يجد العراقيون أيضا تأييدا كافيا من النواب فى وجوب خلع الخديو فعندما اجتمع مجلس النواب فى منزل سلطان باشا ، وطالب عرابى بخلع الخديو<sup>(٣٧)</sup> وختم خطبته « من كان معنا فليقم واقفا ومن لم يوافق على عزل الخديو فليبق جالسا » حدثت ضجة كبيرة فى المكان ، ووقف الضباط ولكن معظم النواب لم يقفوا فتهدهم الميرالاي محمد عبيد بالسيف ، ومع ذلك ظلوا جالسين مما يوضح أن معظم النواب لم يوافقوا عرابى على خلع الخديو<sup>(٣٨)</sup> .

لقد خشى العراقيون مفاجأة رأى العام بنظام لم يستعد له ، ومع ذلك فقد كانت هناك بوادر محاولات للتخلص من الخديو والأمثلة التالية توضح ذلك :

١ - فى أثناء الاستعدادات للقيام بمظاهرة عابدين يذكر « سليم النقاش » أنه حينما بلغ عبد العال حلمى حاكم دار الآلاى السودانى خبر ذهاب الخديو الى القلعة كى يثنى حاميتها عن الاشتراك فى مظاهرة عابدين ، جمع عساكره ، وتوجه بهم اليها ودخلها ، ولما لم يجد الخديو تأسفا ورجع بالآلاى قاصدا عابدين<sup>(٣٩)</sup> .

ان ما ذكره النقاش يضع علامة استفهام على تأسف عبد العال حلمى لعدم وجود الخديو بعد أن حاصر القلعة بجنوده .

٢ - تهديد عرابى بمحاصرة سراى الاسماعيلية المقيم به الخديو اذا لم يأمر برجوعه الى نظارة الجهادية<sup>(٤٠)</sup> .

---

(٣٧) سليم النقاش : مصر للمصريين ، ج ٧ ، ص ٦٢ . محضر استجواب عبد العال حلمى .

(٣٨) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العربية والاحتلال الانجليزى ، ص ٢٨٠ .

(٣٩) سليم النقاش : المرجع السابق ، الرافعى : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٤٠) الرافعى : المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

٣ - محاولة العرابيين الحصول على موافقة مجلس النواب  
بمزل الخديو<sup>(٤١)</sup> .

٤ - قول بعض الزعماء « اعزلوا الخديو الذى دعا الأجانب للتدخل  
فى أمرنا وتهديدنا بأساطيلهم »<sup>(٤٢)</sup> .

٥ - مطالبة عبد الله النديم خطيب الثورة بالتخلص من أسرة محمد  
على ، وبثه فكرة الجمهورية فى عقول الشباب<sup>(٤٣)</sup> .

٦ - عشر ضمن الأوراق التى ضبطت لدى عرابى على صيغة سؤال  
مضمونه استفتاء العلماء فى جواز عزل الخديو ونصه كالتالى :

ما القول فى حاكم مولى من طرف سلطان المسلمين على أن يعدل  
فى الناس ويقضى بأحكام الله فنقض العهد وأحدث الفتن بين المسلمين  
وئسق عصاهم ثم انتهى به الأمر الى أن اختار ولاية غير المؤمنين على  
ولاية المؤمنين وطلب من الأمم الخارجة عن الدين القويم أن ينفذوا قوتهم  
فى بلاد حكومتهم الاسلامية ، وحمل رعاياه على أن يدينوا ويخضعوا لتلك  
القوة الأجنبية وبذل عنايته فى المدافعة عنها ، ولما دعاه المؤمنون للرجوع  
عن ذلك أبى وامتنع وأصر على الخروج عن طاعة السلطان والمروق من  
الشريعة فهل يجوز شرعا أن يبقى هذا الحاكم حاكما حتى يمكن قوة  
الأجانب من السلطة الاسلامية أو يتعين فى هذه الحالة عزله واقامة بديل  
له يحافظ على الشرع ويدافع عنه<sup>(٤٤)</sup> .

(٤١) سليم النقاش : المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ٩٢

(٤٢) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار . مخطوط . دار  
الكتب المصرية ، ص ٢٦٨

(43) Blunt : Op. cit. P. 347.

(٤٤) دار الوثائق : محافظ الثورة العرابية - محفظة رقم ٨ ملف  
٢١٢ محضر استجواب أحمد عرابى .

٧ - حدث فى اليوم التالى لضرب الاسكندرية أن أمر عرابى طلبه بانسا بمحاصرة قصر الرمل الموجود به الخديو بجنود من الفرسان والمشاه<sup>(٤٥)</sup> بحيث يمنع دخول أحد اليه أو خروج أحد منه ثم القبض على الخديو ، وارساله الى القاهرة خشية التجائه الى الانجليز<sup>(٤٦)</sup> مما دفع الخديو الى ارسال وفد الى عرابى<sup>(٤٧)</sup> لمعرفة أسباب الحصار والمطالبة بانتهائه ، ولم يوافق عرابى الا بعد الحاح الوفد عليه وتكرار الرجاء<sup>(٤٨)</sup> والحاح ياور درويش بانسا .

٨ - ان دعوة عرابى الى عقد جمعية عمومية من كافة طوائف الشعب ومنهم شيخ الاسلام والقاضى المفتى ووكلاء الدواوين والمديرين وقضاة الأقاليم وأعيان التجار وكثير من أعضاء مجلس النواب وغيرهم من أعيان وعمد البلاد للنظر فى أحوال البلاد<sup>(٤٩)</sup> ومناقشة الموقف بعد اتضاح موقف الخديو فى الانحياز للانجليز وانعقاد هذه الجمعية واصدار قرارات بتوقيف أوامر الخديو وما يصدر من نظارة الموجودين.

---

(٤٥) محافظ الثورة العرابية - محفظة رقم ١٩ ملف رقم ٩٦ شهادة سليمان اباطة امام قومسيون التحقيق بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ ، وانظر ايضا محفظة رقم ٢٠ دوسيه ١٩٩ استجواب البكباشى محمد منيب .

(٤٦) احمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، ج ١ ص ١٦٧

(٤٧) كان الوفد مكونا من سلطان باشا ، وحسن الشريعى وسليمان اباطة وياوران الخديو وياوران درويش باشا .

انظر : سليم النقاش : المرجع السابق ، ج ٧ ، ص ١٢٧

(٤٨) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٩ ملف ٩٦ شهادة سليمان اباطة باشا امام قومسيون التحقيق فى ١٣ أكتوبر ١٨٨٢ والجدير بالذكر ان سليمان اباطة هذا كان ضمن أعضاء الوفد الذى أرسله الخديو لعرابى لفك الحصار .

(٤٩) محافظ الثورة العرابية - محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر استجواب احمد عرابى .

معه وخلع طاعته وترتيب مجلس ادارى للنظر فى ادارة شئون البلاد<sup>(٥٠)</sup>  
ان دعوته تلك تعتبر فكرة جريئة ذكرها عرابى بأنها « عبارة عن جمهورية  
مؤقتة الى أن تنقشع سحب المصائب المتكاثفة على مصر »<sup>(٥١)</sup> .

٩ - تحرير محاضر بعزل الخديو وتختيم الأهالى والعلماء  
عليها<sup>(٥٢)</sup> .

١٠ - قول محمو دسامى البارودى « ان الخديو لازم يأخذ شنتته  
ويتوجه للوقاندة ثبت<sup>(٥٣)</sup> فانه عزل »<sup>(٥٤)</sup> .

ومما سبق يتضح أن فكرة عزل الخديو ، واقامة الجمهورية كانت  
واردة ضمن أفكار العرابيين .

لقد كان قادة ومفكرو الثورة العرابية يكرهون من أعماق قلوبهم  
جميع أفراد الأسرة الحاكمة فالشيخ محمد عبده كان يعتقد أن هذه  
الأسرة قد أساءت لمصر اساءة شديدة وأنه من الخير التخلص منها ،  
وقد نصح زعماء الحزب العسكرى بضرورة الفتك بالخديو والتخلص

---

(٥٠) محافظ الثورة العرابية : محفظة رقم ٤١ تحت عنوان صورة  
القرار المعطى من الأمة المصرية بديوان الداخلية فى ٢٩ يوليو ١٨٨٢

(٥١) مجلة الهلال : عدد مارس ١٩٧١ ، ص ٧٧ تحت عنوان :  
« وثائق جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية حصلت عليها من باريس »  
( فريدة مرعى ) وعلق عليها د. أحمد عبد الرحيم مصطفى . وثيقة تحت  
عنوان رسالة من عرابى الى يعقوب صنوع .

(٥٢) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ٨ ملف ٢١٢ محضر  
استجواب احمد عرابى .

(٥٣) يقصد لوكاندة شبرد .

(٥٤) اعترف احمد رفعت فى محضر استجوابه بأن البارودى قال ذلك  
سلميم النقاش : المرجع السابق ، ج ٧ استجواب احمد رفعت .

منه<sup>(٥٥)</sup> وقد سار على منوال الشيخ محمد عبده عبد الله النديم<sup>(٥٦)</sup> .  
أما عرابي فلم يكن يمدح من أسرة محمد علي سوى سعيد باشا<sup>(٥٧)</sup> ،  
وكان يتحيز الظروف المواتية لإعلان الجمهورية<sup>(٥٨)</sup> فصرح بما معناه  
« ان القوة في يدينا والعلماء والأعيان ومشايخ العربان يعضدوننا ، ولا  
مندوحة للخديو عن اجابة طلبنا فان لم يفعل خلعناه وأقمنا حكومة  
جمهورية مستقلة<sup>(٥٩)</sup> » .

ومع ذلك فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان غرض العرابيين  
الانفصال عن تركيا والاستقلال الفعلي واقامة نظام جمهوري بمعناه  
المعروف أم أن هدفهم كان الحصول على السلطة وادارة زمام الحكم  
في ظل السيادة العثمانية أو خلع الخديو وتولية البرنس حلیم  
مكانه<sup>(٦٠)</sup> ؟

---

(٥٥) محافظ الثورة العرابية . محفظة رقم ١٩ دوسيه ٨٩ —  
استجواب سعيد البستاني المترجم بقلم المطبوعات .

(٥٦) يعقوب صنوع : أبو نظارة زرقاء — باريس في ٣ فبراير ١٨٨٢

(٥٧) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة . المجلد الثامن عشر —  
الجزء الأول مايو ١٩٥٦ مقال للدكتور عبد اللطيف حمزة تحت عنوان :  
« العقدة الشركسية » .

(٥٨) مجلة الهلال عدد مارس ١٩٧١ ، ص ٧٧ تحت عنوان وثائق  
جديدة وخطيرة عن الثورة العرابية . رسالة من عرابي الى يعقوب  
صنوع .

(٥٩) محمد رشيد رضا : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢١١

(٦٠) البرنس حلیم هو الأمير محمد بن عبد الحلیم بن محمد علي  
الكبير ، وكان بحسب فرمان الوراثة القديم احق بالعرش من الخديو  
توفيق لانه اكبر لفراد الأسرة الحاكمة سنا ، ولكن يتبدل هذا النظام  
في عهد اسماعيل بعد صدور فرمان ٢٧ مايو ١٨٦٦ أصبح العرش  
لتوفيق .

انظر : عبد الرحمن الرافعي : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي  
ص ٩٦

ان الوثائق والمراجع التى بين أيدينا لم توضح شيئا بالنسبة للجزء الأول من السؤال ، وان كنا نرى أن فكرة العرابيين للتخلص من السيادة العثمانية فى ذلك الوقت لم تكن وارادة فى اذهان الكثيرين منهم وان كان بعضهم يرى الاعتماد على السلطنة العثمانية لتحقيق أهدافهم الى أن يحين الوقت لاعلان الجمهورية<sup>(٦١)</sup> وقد أوضح يعقوب صنوع ذلك بقوله « تبين لى أيضا أن أفكار جمهور من الوطنيين خلع الأمة الحاكمة أعنى الخديو وقومه ، وجعل مصر حكومة جمهورية تجرى بمقتضى قانون الجمهوريات الحرة ، وتكون تحت سيادة الدولة العلية وتنزع عموم الأجانب من دوائر حكومتها وتستمر فى اصلاح شئونها »<sup>(٦٢)</sup> .

أما عن فكرة خلع الخديو توفيق واحلال البرنس حلیم مكانه فقد كانت هناك اتصالات بخصوص ذلك حيث حاول البرنس حلیم الاتصال بعرابى وبقواد آلايات الجيش عن طريق حسن موسى العقاد<sup>(٦٣)</sup> وكان حلیم يحاول الحصول على « التماس من الأمة بخلع الخديو لعدم كفاءته » وفى سبيل ذلك حاول التقرب من العرابيين حتى يصل على اكتافهم الى الحكم وكان يروج له بين أوساطهم يعقوب صنوع وعبد السلام المويلحى حتى أصبحت مجالس الناس تفيض بهذا الحديث ، ووصل الأمر بأن جاهر بعض الزعماء برغبتهم فى خلع الخديو وتعيين البرنس حلیم مكانه<sup>(٦٤)</sup> غير أن عرابى لم يرتبط بأى صلات معه<sup>(٦٥)</sup> بل

---

(61) Blunt : Op. cit. P. 344.

(٦٢) أبو نظارة زرقاء فى فبراير ١٨٨٢

(٦٣) دار الوثائق . ملف ثابت باشا : محفظة ١٦٣ — برقية من الخديو الى ثابت باشا فى ٣ فبراير ١٨٨٢

(٦٤) عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، ص ٢٦٧

(٦٥) سليم خليل النقاش : المرجع السابق ، ج ٧ ص ٣٠ ، ١١٦ ، ١٣٤ — ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٨

أنه عندما تكلم البعض مع عرابي فى ذلك الموضوع « صرح غاضبا بأنه من الواجب التخلص من أسرة محمد على بأكملها » (٦٦) .

ولما كانت انجلترا تخشى أن يشرف المصريون على شؤون بلادهم بأنفسهم ، ولما كانت كذلك تخشى على مصالحها المالية فقد أسرع الى التدخل لمناصرة الخديو على العرابيين ، واستخدمت فى ذلك القوة العسكرية ، مما كان له أثره فى القضاء على الثورة العرابية ، وتغيير أحوال البلاد بحيث لم تعد سلطة الخديو مقيدة بالباب العالى بقدر ما هو مجرد ستار يحكم من ورائه الانجليز ، ففقد الخديو ما كان له من سلطات منحها اياه الفرمانات العثمانية .